هم يجزون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجرلهم على ايمانهم يجب في عدل الله وحكمته
ولا يضيع وقرئ ان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى
...تراض وهي قراءة الكسائي ويعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع الذين استجابوا
...له من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين استجابوا
الذين احسنوا او صفة للمومنين او نصب على المدح روي ان ابا سفيان واصحابه لما
...حد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
...هم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان
...معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء
...من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم
...الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ومن في الذين احسنوا منهم للتبيين
...له وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول
كلهم واتقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة ان ابويك لمن الذين استجابوا
...يعني ابا بكر والزبير الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
...وا حسبنا الله ونعم الوكيل روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا
...قابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل
...لمر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد
...فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا
...فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة
...دينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا
...هم في دياركم واقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند
...الله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل
...م زبيب ان ثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن
...معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها
...ين القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها
...ا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه
...يق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس الاولون المثبطون والآخرون ابو سفيان واصحابه
...ت كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده قلت قيل ذلك لانه من جنس الناس
...ون يركب الخيل ويلبس البرود وما له الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك
...س من اهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه فان
...الى مرجع المستكن في فزادهم قلت الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم
...كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك من صدق كان خيرا
...الناس اذا اريد به نعيم وحده فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت
...ضوا قوله واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت
...وا وقوى لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر تثبيطه الى وجهه
...طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر رضي
...ا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى
...صاحبه النار وعن عمر انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزداد ايمانا وعنه لو وزن ايمان
...ة لرجح به حسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى
...ذلك تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية
...كيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وحذر العدو
...فضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء
...ما ينوبهم من كيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم
...ل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا
...ما فاز به هؤلاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي الله عنهم
...م الشيطان يخوف اولياءه الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان فيخوف

اولياءه

اولياءه جملة مستأنفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد
بالشيطان نعيم او ابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير حذف مضاف بمعنى انما ذلكم قول
الشيطان اي قول ابليس لعنه الله يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه
ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع رسول الله فان قلت فالى من رجع الضمير في فلا تخافوهم على هذا
التفسير قلت الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال
وتجبنوا وخافون فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يامركم به ان كنتم مومنين يعني ان الايمان
يقتضي ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يخشون احدا الا الله ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل
هم قوم ارتدوا عن الاسلام فان قلت ما معنى قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول ان يحزن
لنفاق من نافق وارتداد من ارتد قلت معناه لا يحزنوك لخوف ان يضروك ويعينوا عليك
الا ترى الى قوله انهم لن يضروا الله شيئا يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم
وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم
حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضرب به
الانسان نفسه فان قلت هلا قيل لا يجعل لهم حظا في الآخرة واي فائدة في ذكر الارادة
قلت فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف
قط حين سارعوا في الكفر تنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين
يريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار
والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس وشيئا نصب على المصدر
لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
الذين كفروا فيمن قرأ بالتاء نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن ان ما نملي للكافرين
خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين كقوله ام حسبت ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية
بمعنى ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة
لكنها وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف فان قلت
كيف صح مجيء البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد
قلت صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك
بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف محذوف على ولا
يحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير
لانفسهم وهو فيمن قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بان وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشانهم مستعار
من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم والمعنى ولا
تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع آجالهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها
كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما فان قلت
فكيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم قلت هو علة للاملاء وما كل
علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس
شيء منها بغرض لك وانما هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملاء وسببا فيه
فان قلت كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب قلت
لما كان في علم الله المحيط بكل شيء انهم مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه على طريق
المجاز وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين
كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان وقوله
انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان املاءنا خير لانفسهم ان عملوا فيه
وعرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة فان قلت
فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة قلت معناه ولا تحسبوا ان املاءنا لزيادة
الاثم وللتعذيب والواو للحال كانه قيل ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1